

رادا

تأليف

ألفريد نويز

العنوان الأصلي للمسرحية

RADA

by: Alfred Noyes



شخصيات المسرحية

رادا	زوجة طبيب القرية
سوبكا	ابنتها، في الثانية عشرة من عمرها
آرام ومايكل	اثنان من جنود العدو يتخذان من بيت رادا مقاما لهما في أثناء الحرب
نانكو	ناظر مدرسة لا يتمتع بقدر كبير من الكياسة والفطنة

عدة جنود



المشهد

قرية في البلقان استولى عليها العدو عشية عيد الميلاد.

غرفة الضيوف والمعيشة بمنزل طبيب أصاب حظا من رغد العيش. على اليسار نافذة صغيرة بمقربة من باب البيت. إلى اليمين باب يفضي إلى دورة المياه، وفي المؤخرة مدفأة تحترق فيها كتل خشبية متوهجة. تُرى أعلى المدفأة ثلاث أيقونات زخرفتها غالية وألوانها شديدة التحديد، تتوسطها أيقونة السيدة العذراء التي تتراقص عليها خيالات الضوء الصادر عن المدفأة والشمعدان الثنائي المصنوع من النحاس والذي يتوسط منضدة خشبية داكنة اللون أسفل النافذة. على مدار الحائط تصطف مجموعة معلقات من الأطباق الخزفية التي أخذت تومض على نحو متقطع. نرى على جانبي الأيقونات غليونا تركي الصنع بوعاء مطعم ومبسم من العنبر، كما توجد أريكة تمتد عليها أبسطة قرمزية حتى الجانب الأيمن من المدفأة، بينما تفترش الأرضية بعض الجلود والسجاد. يجلس إلى المائدة آرام ومايكل، وهما جنديان من رومانيا، بينما تجلس رادا، وهي امرأة قمحية اللون، على الأريكة آخذة في النحيب، وقد وضعت وجهها بين راحتي كفيها، ويجلس نانكو الأحمق على الأرض وقد أخذ يدلك يديه ويطقطق أصابعه ويضحك في سره ويحدق في نار المدفأة.

آرام : ما جدوى البكاء يا امرأة؟ ينبغي أن تفهمي أنك جد محظوظة فمازلت على قيد الحياة.

رادا : يا إلهي! يا إلهي!

مايكل : تلك هي الحرب. ليست كلها لبنا وعسلا. كان يجب عليك أن تتوقعي ذلك.

(يضحك الجنديان ويعكفان على الشراب)

آرام : من حسن طالعك أن بقيت على قيد الحياة، وحظيت بوجود كلينـــا فـي منزلك، ولو لـــم يثر زوجك والقرويون الشـــغب والاضطراب لبقوا جميعا على قيد الحياة.

نانكو : أجل! بالضبط! لقد كنت ناظرا لمدرســـة في الأيام الخالية كما تعرفين ... ليتك تدركين ما أعلمه .. وقتها ســـتفهمين يـــا عزيزتي. البقاء للأصلح! البقاء للأصلح! هذا هو الأمر برمته.

آرام : لو ســـنحت لهم الفرصة لفعلوا بنا الشيء نفسه؟ لدينا في بلادنا نســـاء وأطفـــال يبكون مرددين: «يـــا إلهي، يا إلهي» تماما كما تفعلين. فأنت تناشدين الله، والأعداء يناشدونه أيضا، فماذا ســـيحدث وقد انبرى الطرفـــان للنزال حتى النخاع؟ هل من الممكن أن تنتصر الفئتان؟ أيمكن أن يحدث ذلك؟

رادا : يا إلهي! يا إلهي! يا إلهي!

مايكل : (يهب واقفا أمامها)

انظري. لقد طفح الكيل. توقفي عن هذه النغمة. لقد ظللنا نقطع الرقاب طوال اليوم، والآن نريد أن ننعم بقســـط من الراحة. ســـتدفعين ثمنا باهظا عندما يعود الآخرون. لقد دفعت بهم إلى مغامـــرة لا يرجى من ورائها طائل بقصتك عـــن اليهودي العجوز وحقائبه المتخمـــة بالأموال. إذا كنت تحتالـــين لطردنا من المنـــزل الليلة فلـــن تخرجي حية من القرية. اسمعي!

(يترامى إلى آذانهم ضجيج وصوت إطلاق نار وعويل امرأة وصراخ طفل يصيح: «آه! آه! يا أبي!»)

آرام : لقد استمرأ الرجال منظر الدم. لا يثنيهم عن إراقته شيء، ولا حتى بكاء الأطفال. والآن هل بقي لامرأة حسنة المنظر مثلك أي فرصة؟

مايكل : هل تخرجين لتخوضي في هذا الأمر؟

(يشير إلى حيث يأتي الضجيج)

دعينا من الخارج، ولنلق نظرة في الداخل

(مشيرا نحو الباب الصغير إلى اليسار)

ماذا تخفين هنا؟

رادا : (تنهض على قدمين تنوءان بحمل جسدها الذي تسد به الباب، واضعةً يدها على الحائط ومثبتة عينيها على وجهه)

إنها الحرب! أليس كذلك؟ إذا آثرت أن أنتقم ممن أكره ... أصغيا إلي.. أحسب أنكما تريدان المال. سأخبركما بمكانه.

آرام : وهم وسراب آخر في الجانب الآخر من التل؟

رادا : كلا. في الطاحونة العتيقة. على بعد أقل من مائة خطوة. مال وفير يرفعنا إلى مصاف الأغنياء، لكن...

(يعكس وجهها ملمحا من الدهاء والخداع)

لكن يجب أن تعودا لتعطياني نصيبي من الثروة.

مايكل : (محملقا فيها)

سلسلة من الأكاذيب! ماذا يدور في مخيلتك؟

آرام : كان الأمر أكثر مما تحتمل أعصابها. دعها تحتفظ بما



تبقى لها من لب، وإلا فقدنا وجبة العشاء.

نانكو : مــا هــذه الأنانية يــا رادا. تعرفين أنها ليلــة عيد الميلاد. ينبغي ألا نترك تفكيرنا لهذه المنغصات. ليس من الصواب أن نفســد بهجة الناس ومســرتهم بهذه الليلة. ماذا فعلت بشجرة عيد الميلاد يا رادا؟

آرام : من يقع علــى عاتقه اللوم؟ أريد أن أعــرف.. هل تلومينا نحن؟ لقد وقفنا بجانبك.

مايكل : ما الذي تحتفظين به في الداخل؟

(يشير إلى الباب على اليسار ويخطو نحوه)

رادا : (تهم وكأنها أساءت الفهم بفتح خزانة الطعام، فتحول بذلك بينه وبين الباب)

طعام! طعام! طعــام للمتضورين جوعا. طعام يكفي قطيعا من الذئاب. هلموا.. كل يعتني بنفسه.

مايكل : أيهــا القديس بطرس! يا له من مخــزن! انظر إلى هذا يا آرام. عشاء يكفي أربعين رجلا.

رادا : (تضحك بجنون)

يجدر بكل منكما أن ينال ما يملأ جوفه ويسد رمقه قبل أن يأتي الآخرون. هذا عشاء ليلة عيد الميلاد.

(تناول مايكل الأطباق حتى تتخم المائدة بالطعام)

نانكو : إذا كان لديك برقوق يا رادا فادفعي إلي بواحدة.

آرام : يا إلهي. يا له من منظر يخلب لب الجنود الجوعى! كم نحن محظوظــون! هيا أحضري لي وعاء من المياه. صحيح أنني أتضــور جوعا، لكن هناك وقتا يتعين على المرء فيه غســل



يديه كي يستمتع بطعامه.

(تتردد رادا برهة في مغادرة الغرفة، لكنها تفعل. يمسك آرام خاتما في يده ويريه لمايكل)

خاتم زوجها. خلعته من إصبعه عندما سقط بعد أن بقُرت بطنه وراح يعوي كالذئب. كان عليَّ أن أنهي شقاءه ففعلت. انظر إلى يدي. شيء مقزز. ينبغي غسلهما.

(ينهض نانكو ليلقي نظرة)

نانكو : إنهما مخضبتان بالدماء، وكذلك معطفك.

(يشير إليه بفضول)

أليس هذا دما؟ الناس جبناء. لا يعي كثيرون منهم أن الإنسان حيوان جُبل على القتال. يرهب الناس منظر نزف الدم، لكن لونه جميل.. جميل! أتعرفان؟ يسرد لنا العهد القديم أن الناس كانوا يرشونه على أعتاب الأبواب.

آرام : (يزجره بعيدا)

عد أدراجك أيها العجوز المخرف، أيها الشيطان المخبول!

(تدخل رادا بوعاء الماء، وتضع حملها على المقعد، ثم تعود إلى مكانها القديم. يشرع آرام في غسل يديه)

مايكل : يحسن بي أن أغسل يدي أيضا. يا إلهي لقد حولت الماء إلى ما يشبه الخمر. أحضري لي بعض المياه النظيفة.

رادا : (تقترب حثيثا وتحملق في الوعاء، ثم تعود أدراجها من دون أن تنبس ببنت شفة.. تبدو وكأنها على وشك الإغماء)

آرام : (بفظاظة)

سأغير المياه بنفسي. أعطني إياه.

(يخرج)

نانكو : يزخر العهــد القديم بهذا اللون. تقرأ فيــه: «مَنْ ذَا الآتِي مِــنْ أَدُومَ، بِثِيَابٍ حُمْرٍ مِنْ بُصْرَةَ؟»، وكذا في ســفر الرؤيا: «وَدِيسَتِ الْمَعْصَرَةُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ، فَخَرَجَ دَمٌ مِنَ الْمَعْصَرَةِ حَتَّى إِلَى لُجُمِ الْخَيْلِ». ألا يدلل ذلك على أن الإنسان حيوان جبل على التناحر والقتال.

مايكل : (متجها صوب الباب على اليمين محاولا فتحه)

ماذا يخفي وراءه هذا الباب؟

رادا : (تندفع نحو الباب، فتحول بين مايكل وبينه)

لا. لا. لا تلج هنا!

مايكل : يخفــي وراءه كنزا، أليس كذلك؟ غنيمة؟ المزيد من الغنائم؟ ما الذي يكمن وراءه؟ خزين الأسرة

(يعود آرام بوعاء المياه، ويضعه جانبا، ثم يتجه صوب المائدة ويشرع في تناول الطعام)

نانكو : كلا. كلا. الخزين على المدفأة. ها هو!

(يهز جوالا خالي الوفاض)

قد استعد لـ «سانتا كلوز» كما جرت العادة. يعتقد الأطفال في ألمانيا أن سانتا كلوز يلج في المدخنة. لقد درس الطبيب في ألمانيا كما ترى.

مايكل : أجــل. إذن هذا مــا يثير قلقك! فتاة صغيــرة يا رادا، فتاة صغيرة؟ حسن فليغسل سانتا كلوز يديه حتى لا يفزعها.

رادا : ابنتي الصغيرة. في الثانية عشــرة من عمرها. لا توقظها.

لقـــد ظلت نائمة منذ أن أرخى الليل ســدوله. ســاعداني على توفير الحماية لها. ســأفعل أي شـــيء تريدانه! فقط ساعداني كي تنجو. سأصلي من أجلكما ما حييت أبدا.

(ينفرج الباب خلفها، وتتسلل عبره سوبكا في لباس النوم)

سوبكا : لا يمكن أن يكون هذا بابا نويل.

آرام : ماذا؟ ألا تعرفينني؟ لقد ولجت من المدفأة.

سوبكا : لا أرى على وجهك سخاما.

(تقترب منه)

ولا على هندامك. لا أرى سوى طلاء أحمر. أليس كذلك؟

آرام : لا حيلــة لي فــي الأمر. ســانتا كلوز، هذا اســمي، فماذا عنك؟

سوبكا : اسمي؟ أُدعى سوبكا!

آرام : لدي فتاة صغيرة في بلدي تدعى سوبكا! في مثل عمرك.

سوبكا : هل أتيت من المدخنة..

(مخاطبة مايكل)

لم يفعل، أليس كذلك؟

(تهرول نحو الجُوال وتتفحصه)

لا شيء في الجوال.

آرام : هذا ما بقي يا سوبكا ليشاهده العيان.

سوبكا : (مشيرة إلى مايكل)

ومن هذا؟

آرام : هذا من يحمل حقيبتي.

سوبكا : (وقد لعثم الخوف صوتها)

أمي. أين أبي؟

رادا : (تتأبطها بذراعيها)

سيعود حالا. سيكون كل شيء على ما يرام يا حبيبتي.

سوبكا : هل جلب الجراموفون؟

رادا : أجل يا حبيبتي. منذ أمد بعيد.

سوبكا : لم تخبريني بذلك قط.

نانكو : كان هذا سرا كبيرا يا سوبكا.

سوبكا : اعتقدت أنكم تعكفون على تزيين شجرة عيد الميلاد. ألا يمكننا أن نفعل ذلك الآن. أظن أن أبي لن يعارض.

نانكو : (يحضر شجرة عيد الميلاد من ركن من أركان الغرفة)

فكرة طيبة. هاهي. نعم، إنها ليلة عيد الميلاد. سوف نزين الشجرة الآن.

آرام : هاهي ذي. ضعيها على المنضدة.

نانكو : لكن ماذا سنعلق بها؟

مايكل : (يبادر بتثبيت مسدس بها)

والآن ما رأيكم في هذا؟

سوبكا : (تصفق) يا له من مسدس كبير رائع! هذه الهدية من نصيب

أبي! والآن هل من شيء آخر؟

آرام : حسن يا سـوبكا. ما رأيك في هذا الخاتم؟ يبدو بهيا على الغصن. انظري يا سوبكا!

سوبكا : لكنه يشبه خاتم أبي!

آرام : (يشعل نارا)

والآن سوف نضيء الشموع.

سوبكا : (تصفق وترقص)

أجل. بالضبط. هذا حسـن! فلنوقد كل الشموع بالشجرة. انظروا كيف يلمع المسدس ويتلألأ الخاتم.. لكن هذا خاتم أبـي. إن بداخله خصلة مجدولة من شـعر أمي. إنه حتما خاتم أبي!

رادا : كلا. هناك المئات والمئات منه يا سوبكا، وكلها تتشابه.

مايكل : والآن ماذا بداخل هذه اللفة هناك؟

سوبكا : الفونوجـراف! إنـه الفونوجراف، هدية أبـي لنا في عيد الميلاد.

نانكو : يـا له من طبيب رائع. لا أحد في هذه الأصقاع سـواه قد يفكر في شراء فونوجراف. هلم لنفض اللفة!

سوبكا : أجل! أجل! ستكون مفاجأة لأبي عندما يؤوب فيجد الأنغام تصدح منه.

آرام : (يفتح اللفة بينما نانكو يتصرف بحماقة ويفرك يديه)

نانكو : سـتكون ليلة عيد ميـلاد مبهجة. انظري كيـف بادر هذا الرجل الطيب بفض اللفة مـن أجلنا. ألا يظهر ذلك قيمة

التدريب.. التدريب العسكري؟ كم نحتاج إلى هذا التدريب الــذي يفيد الصحة ويعلي من همة الإنســان. انظروا إلى ســاقي بطرس العجوز. إنه عار على الأمة، أيما عار! لقد أفســد كل شيء وبقي أن تصله طلقة فتودي بحياته. يجب أن تفهمي يا سوبكا أن الحرب هي الاصطفاء الطبيعي، وأن البقاء للأصلــح. ألا ترين ذلك؟ فها أنا ذا مثلا باقيا وأنت باقية، أليس كذلك؟ لن يفســد بطرس الأمر برمته. يشاع أن جلــة الرجال طوال القامة في فرنســا لقوا حتفهم في الحروب النابليونية، لذا فأغلبية من تبقى من الفرنســيين قصار القامة ويعانــون البدانة. أليس هذا أمرا مضحكا يا سوبكا؟

(تضحك)

وهــذا يثبــت لنا أنه لا أهميــة ولاعوز لطــوال القامة من الرجال الآن. ربما تكون للســيقان الدقيقة كساقي بطرس فائــدة. على أي حال قد تحــدث فرقا في الطائرات أو ما شــابه، حيث لكل أوقية وزن وقيمة. لا نعرف بالضبط. إنه الاصطفاء الطبيعي.. البقاء للأصلح! هل تدركين ذلك؟ والآن هاهو الفونوجراف جاهزا للعمل. دعينا نســتمع إلى «نيكوفور المغرور حين عقد العزم».

مايكل : (بيده أسطوانة)

انظري.. هاهو لحن ليلة عيد الميلاد.

آرام : (يلقي من النافذة بنظرة على الباب الخارجي، ثم يســحب الستارة فوقها)

لا تفعــل. لا تشــغل الأســطوانة إذا أردت أن تحتفــظ بالخصوصيــة في هذه الحفلة. لقد لعب الشــراب بألباب



الجنود فأطاح بها. ما عسانا نفعل بالفتاة الصغيرة؟

مايكل : عليك بالصمت. عندما يُغشي النوم أعين الجنود، ستتاح لهما الفرصة للهرب مع انبلاج الصبح.

نانكو : إنه لأمر مؤسف يا سوبكا! كان يجدر بنا أن نستمع إلى مقطوعة موسيقية. حسن لمَ لا تنشدينا مقطوعة عيد الميلاد كما تلقينها في المدرسة. أجل! قفي هنا! لا بل قفي على المقعد! لقد أخبرتني والدتك يا سوبكا أنك نلت جائزة لإنشادك إياها على نحو شائق جميل. نعم.. هذان السيدان يريدان سماع المقطوعة.

سوبكا : إنها عن عيد الميلاد المجيد وقت حدوثه.

(تمتثل لرغبته وتشبك يديها خلف ظهرها كما تفعل في المدرسة)

فَوَلَدَت ابْنَهَا وَقَمّطَتْهُ وَأَضْجَعَتْهُ في المِذْوَد، إذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا مَوْضِعٌ فِي المَنْزِل، وَكَانَ في تِلْكَ الكُورَة رُعَاةٌ مُتَبَدّين يَحْرُسُونَ حِرَاسَات اللّيْل عَلَى رَعيّتهمْ، وَإذَا مَلاَكُ الرّبّ وَقَفَ بِهِمْ، وَمَجْدُ الرّبّ أَضَاءَ حَوْلَهُمْ، فَخَافُوا خَوْفًا عَظِيمًا. فَقَالَ لَهُمُ: «لاَ تَخَافُوا! فَهَا أَنَا أُبَشّرُكُمْ بِفَرَح عَظِيم يَكُونُ لِجَميع الشّعْب: أَنّهُ وُلِدَ المَسيحُ اليَوْمَ فِي مَدينَة دَاوُدَ. وَهذه لَكُمُ العَلاَمَةُ: تَجِدُونَ طِفْلا مُقَمّطًا مُضْجَعًا في مذْوَد». وَظَهَرَ بَغْتَةً مَعَ المَلاَك جُمْهُورٌ منَ الجُنْد السّمَاويّ مُسَبّحينَ اللهَ وَقَائلينَ: «المَجْدُ لله فِي الأَعَالِي، وَعَلَى الأَرْض السّلاَمُ، وَبالنّاس المَسَرّةُ».

(تسود لحظة من الصمت المطبق يقطعه صوت إطلاق مسدس وصراخ وضحك مخمور، ثم طرق على الباب الخارجي)

آرام : والآن يا مايكل ماذا عسانا أن نفعل بالطفلة؟

(ينادي من خلال الباب الموصد)

ابتعدوا، ابتعدوا. ليس بالمنزل متسع لأحد! نريد الإخلاد إلى النوم.

(ترتفع الهمهمة والغمغمة خارج المنزل ويستمر الطرق)

اخفي الطفلة في الغرفة يا امرأة.. هلمي!

رادا : (تنتشل المسدس من شجرة عيد الميلاد، وتهرع بسوبكا إلى الحجرة على اليمين في نفس اللحظة التي ينفرج فيها الباب الخارجي على مصراعيه، ليقف على أعتابه طائفة من الجنود وقد علا صياحهم بعد أن لعبت الخمر برؤوسهم)

الجندي الأول : تعالوا! في هذه الحجرة. لقد شاهدتهن. كل ما تبقى من النساء في هذه القرية. هلموا. إنها ليلة عيد الميلاد يا رفاق، هاقد نلتم حظكم من المتعة.

آرام : ارحلوا. نريد الإخلاد إلى النوم.

الجندي الثاني : حسن، سلمنا النساء إذن.

مايكل : لا توجد نساء هنا.

الجندي الأول : أيها الذئب القذر. لقد شاهدتهن بأم عيني!

نانكو : تعالوا! هلموا! إنها ليلة عيد الميلاد.

الجندي الثاني : حسن. هب أنه لا توجد نسوة، فما الضير في السماح لتلك الحفنة من الجنود المساكين بمعاينة ما وراء هذا الباب. دعنا نفعل ذلك. هلموا يا رفاق!

(يندفعون داخل غرفة المعيشة)

نانكو : احترسوا وإلا حطمتم الفونوجراف وشجرة عيد الميلاد!

(يحاول أحد الجنود فتح الباب على اليمين، بيد أنه يسقط على الأرض فجأة، حين يفتح الباب من الداخل ليكشف عن رادا وقد وقفت على عتبته ممسكة بالمسدس)

الجندي الأول : أيها الكذاب الأشر!

رادا : ليس هنا سـوى امرأة وطفلتها. والحرب - كما يرددون - شيء نبيـل... إنهـا الأم الولود للبطولة وحاضنة الشـرف ومرضعة الرجولة.

الجندي الثاني : خطبة عصماء بحق المسيح!

رادا : أجل، والتدريب يفيد الصحة.

نانكو : من يذكر التدريـب.. أجل يا رادا.. التدريب العسـكري.. الحياة معركة.

رادا : أسـمعتم أيها المخمورون الغارقـون حتى ركبكم في الدماء الزكية؟ سمعتم هذا العجوز الأخرق.. هذا المسكين الأحمق وكلماته الكئيبة تخرج من شـفتين يابسـتين وعقل أجوف. يقـول لكم ولمن دفع ثمنكم من الساسـة والملوك والخراف المهيضة في جميع أرجاء المعمورة أن الحرب شـيء طيب. ارحلوا من هنا وأخرجوا رجولتكم من هذا الأمر وإلا...

(تهدد بإطلاق النار)

لدي طلقة للطفلة وخمس لنتقاسمها معا.

الجندي الأول : خطبة عصماء بحق المسيح.

(يتقهقـر الجنـود للخلف حين تصوب رادا المسـدس نحو وجوههم)

رادا : إذا كان لديكم أطفال فاسمعوا... طفلتي في الثانية عشرة من عمرها، ولم يحدث قط أن وجه إليها شـخص أي كلمة فظة أو فجة.

الجندي الأول : لـن يتعرض لها أحـد بأذى بحـق الله. أين هـي؟ دعيها تخرج؟

الجندي الثاني : اثنا عشر عاما؟ يافعة بما يكفي لتكون زوجة لجندي.

(يقهقهون)

الجندي الأول : مـن المسـتبعد أن تطلق النـار! انظروا كيـف تقبض على المسدس! هيا لننحنِ ونتفاداها.

(يندفع العديدون فتتقهقر رادا وتوصد الباب دونهم)

الجندي الثاني : لقد أغلقت الباب. يا إلهي! سيتعين علينا تحطيمه.

مايكل : سـتبر بكلمتها وتنفذ ما عقدت عليه العـزم. لن تنالوا ما أردتم وبهما نبض من حياة.

آرام : ألبتة. أعرف هذا النوع من النسـاء. أفضل لكم أن تعودوا أدراجكم وتخلوا المكان!

الجندي الأول : هلموا نحطم هذا الباب.

(يضعـون أكتافهـم فـي مواجهة البـاب، ويعملـون على إزاحتـه، ويعمدون إلى دفعه المرة تلو الأخرى حتى يوشـك على التداعي. حينها يومـئ آرام لمايكل عله يتدخل لإنقاذ الموقف، لكن فجأة يثبت الجميع، كل في مكانه، مع سـماع صوت طلقة نارية وأخرى في أعقابها)

آرام : يا إلهي. فعلتها.

(يدوي قصف مدفعي بعيد)

مايكل : أسمعتم هذا! إنه العدو يشن هجوما ليليا.

(تنطلق الأبواق لتستدعي الجنود)

آرام : وها هي الأبواق.

(يندفعون جميعا خارج المنزل الذي يخلو تماما إلا من نانكو ذاك الـــذي راح يلقي بنظرة فـــي الليل البهيم خارج المنزل، ثـــم أوصد الباب وتناول واحدة مـــن ثمار البرقوق من فوق المائـــدة وقطع الحجرة، محملقا فـــي الأرضية بالقرب من باب الغرفة التي على اليمين.

نانكو : (رافعا عقيرته)

رادا. هذا البرقوق رائع. ألا ترين أن الحياة معركة! والبقاء للأصلح! ما هذا الشـــيء القاني؟ حسن. ليس من المناسب أو اللائق أن نفسد بهجة عيد الميلاد. وددت لو عرفت كيف يعمـــل هذا الفونوجراف؟ قال أحدهم إن هذه الإســـطوانة التـــي وضعت فيه ســـجلت خصيصـــا لليلة عيـــد الميلاد. يدفعني الفضول لأعرف ما هي.

(يتناول الغلاف ويقرأ ما طبع عليه من كلمات)

ترنيمة قداس ليلة عيد الميلاد لرهبان دير القديس بطرس «تعالوا أيها المخلصون» تخيل ذلك! كم هو رائع! ترانيم عيد الميلاد علـــى الفونوجراف. هكذا تعـــرف الأجيال القادمة كيف حظي الدين بمكانة مهمة. لكن للأســـف لن نستطيع ســـماعها. لا بأس بهذه الأبواق. رحل الجميع. أعتقد أني أصلحهم! تعالي يارادا. كفى تظاهرا!

(فجأة ينطلق الفونوجراف نتيجة العبث به، فينتفض نانكو إلى الخلف وقد اعترته الدهشة. ينطلق نحو الباب ويقرعه

مناديا)

رادا! رادا! إنه يعمل يا رادا. ســوبكا! سوبكا! هل تسمعين الفونوجراف؟ إنه يعمل.

(ينحني متفحصــا الأرضية مرة أخرى، بينما تهدر المدافع في الأفق البعيد، ثم ينشد الرهبان بصوت عميق)

جوقة عظيمة: تعالوا أيها المخلصون.

(يغمس إصبعه في شـــيء على الأرض، ثم يحملق فيه. تعلو وجهه نظرة من الرعب والفــزع. ينهض مذهولا، وقد فغر فاه من هول الصدمة. يعود إلى الاستماع مرددا)

إنها حقيقة واقعة!

(ستار)

***